مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة السابعة والعشرون

معنى مَنْ اَتاكُمْ نَجا ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، اِلَى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ . . . . .

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحباب عليٍّ وآل عليّ، الحلقة السابعة والعشرون من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، حلقاتنا متواصلة في هذه الأيام في نفس الوقتِ وفي نفس الموعد.

في الحلقة الماضية وصل بنا الكلامُ إلى قول إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه وهو يُعَلِّمُنا كيفية مُخاطبة أئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام – **أَنتُمُ الصِّراطُ الأَقوَمُ** – سادتي آلَ مُحَمَّد – **وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ وَالرَّحمَةُ المَوصُولَةُ وَالآيَةُ المَخزُونَةُ وَالأَمانَةُ المَحفُوظَةُ وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النَّاسُ** – إلى هنا تَمَّ الكلامُ في الحلقة الماضية.

أُتِمُّ كلامي من حيثُ انتهيت تستمرُ الزيارة الشريفة: **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – هذا الكلامُ هو تفريعٌ لِما مَرَّ في البيانات المُتَقَدِّمة، فنحنُ حين نُخَاطِبُهم بأنَّكم أنتم الصراطُ الأقوم وأنتم السبيلُ الأعظم وبأنكم الآية المخزونة في كُلّ جزءٍ من أجزاءِ هذا الوجود، وتقدّمَ أيضاً في الحديثِ عن عصمتهم وطهارتهم الإلهية – **عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهِيراً** – هذه الأوصافُ وغيرها، ما تقدم من أمهات المعاني في المقاطع الخمسة التي افتُتِحت بها الزيارة الشريفة وما جاء بعد ذلك من غزير المعاني في المقاطع التي مرَّ الحديث عنها كُلُّ ذلك يتفرَّعُ عليهِ أنَّ من أتاكم نجا، أتاكم نجا والمراد من الإتيان هنا الإتيان العقائدي وليس هو الإتيانُ البدني في انتقال البدن من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، من أتاكم نجا من أتاكم بقلبهِ، حين يتعلقُ القلبُ بهم، وحين يُقِرُّ ويُذعِنُ العقل لهم، وحين تعترفُ كُلُّ مدارك الإنسان بحواسهِ وعقلهِ وقلبهِ ووجدانهِ وضميرهِ وفطرته وفي الواقع الذي يعيشهُ أن تكون نيتهُ كاملةً معهم صلوات الله عليهم حينئذٍ يكون هذا الإتيانُ سبباً للنجاة – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – وتلك هي النيةُ التي خَلَدَ بها أهل الجنان في جنانهم وخَلَد بها أهل النيران في نيرانهم، فإنَّ أهل الجنان نيتهم ما داموا على وجه الحياةِ وما داموا أحياء فإنهم على الطاعةِ حتى لو خُلِّدوا فإنهم سيخلدون على الطاعةِ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، سيخلدون على البقاء في فناء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وأمَّا أهلُ النيران فإنَّ نيتهم حتى لو خَلّدوا في هذه الدنيا لو خلّدوا في هذه الحياة أو في كُلّ مقطعٍ من مقاطع هذا الوجود

فإنهم باقون على اغترابهم وابتعادهم وهجرتهم لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – الإتيانُ بالعقول وبالقلوب والضمائر قبلَ الإتيانِ بالأبدان، نحنُ مطلوبٌ منا أن نأتي مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد بالعقولِ والقلوب أولاً، وبالنيات والضمائرِ والوجدانِ والفطرةِ قبلَ أن نأتيهم بأبداننا وأموالنا – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – ثُمَّ تُفَرِّعُ الزيارة أن النجاة والهلاك يدورانِ مدار هذه العناوين، أيُّ العناوين؟ – **إِلى الله تَدعُونَ** – أنتم سببُ نجاتنا، لِماذا؟ – **إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تُدُلُّونَ** – دعوتكم لله سبحانه وتعالى حين تدعونَ الخلائق ولو كان الكلامُ في الأفق البشري، مرَّ علينا بأنَّ دعوةَ أهل البيت وبأنهم الدعوة الحُسنى هي دعوةٌ في كُلّ مراتب هذا الوجود، ولكن فليكن الكلامُ في الأفق البشري – **إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تُدُلُّونَ** – إنَّ دعوتكم لله سبحانه وتعالى دعوةٌ موسومةٌ بالدلالة فأنتم تدلون عليه.

الدليل هو الذي يعرفُ الطريقَ بدقة، بعبارةٍ أخرى عندهُ من العلم والمعرفة وعندهُ من الإنارةِ ما يستطيع أن يصلَ إلى نهاية الطريق بأمنٍ وأمان – **إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تُدُلُّونَ** – لأن الهداية والدلالة تشتملُ على مرتبتين: هناك مرتبةُ الإراءة وهناك مرتبة الإيصال، الدليل في معناه الحقيقي هو الذي يُوصل، الدليلُ الأضعف هو الذي يُري دلالتهُ للآخرين، وأهل البيت يقومون بالدورين، هُم يُرونَ الناس ويُرشِدونَ الناس وفي الوقت نفسه هم يوصلونهم إلى الهدفِ وإلى الغاية، فالدلالةُ بحسب مقامها، هناك دلالةٌ في أفق الإراءة وهناك دلالةٌ في أفق الإيصال، تارةً نَهدي شخصاً نُريهُ الطريق وأخرى نُمسِكُ بيدهِ ونوصلهُ إلى الهدف – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تُدُلُّونَ** – دعوتكم مصحوبةٌ بالدلالة بدلالة الإراءة في بعض الأحيان بحسب ما يُناسبُ المقام وما يناسبُ الأشخاص وما يناسبُ المَخلوق، وتارةٌ أخرى تكون هذه الدلالةُ بالإيصال وإنما تكون الدلالة بالإيصال عن طريق التوفيق، فقانون التوفيق والخُذلان هو بيد مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، التوفيقُ الإلهي إنما يصلُ إلى العباد من طريق هذا الباب، هم النعمة السابغة وهم النقمة الدامغة، فالخُذلان يأتي من هذا الباب والتوفيق يأتي من هذا الباب، ولا يأتي الخذلانُ لشخصٍ إلا كان مستحقاً لذلك الخذلان، ولا يأتي التوفيق لشخصٍ إلا بفضلٍ من الله سبحانه وتعالى – **إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تُدُلُّونَ وَبِهِ تُؤمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ** – وهذا الإيمان الذي قد تَشَرَّبَ فيكم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لسيد الأوصياء: والإيمانُ مُخالِطٌ لحمَكَ ودَمَك كَما خَالطَ لحمي ودَمَي، في واقعة الأحزاب في واقعة الخندق كلمة النبي الخاتم واضحةٌ صريحة، حين برز سيدُ الأوصياء إلى ابن عبد ود العامري ماذا قال خاتمُ الأنبياء؟

بَرَزَ الإيمانُ كُلُّه إلى الشرك كُلِّه، هذا هو الإيمانُ المُتَحَرِّكُ على الأرض، والإيمانُ مُخالِطٌ لحمَكَ ودَمَك كَما خَالطَ لحمي ودَمَي – **وَبِهِ تُؤمِنُونَ** – وهذا الإيمانُ هو التسليمُ، إيمانٌ مُشبَعٌ بالتسليم، إيمانٌ منقوعٌ بالتسليم

– **وَبِهِ تُؤمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمرِهِ تَعمَلُونَ وَإِلى سَبِيلِهِ تُرشِدُونَ وَبِقَولِهِ تَحكُمُونَ** – كُلُّ هذه الصفات، كُلُّ هذه الأوصاف المُتَجَليَّة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه الصفات الواضحة التي تشيرُ إليها الرواية الشريفة في الكافي الشريف، الرواية يرويها شيخنا الكليني بسندهِ: **عن ابن صبّاح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسنَ صورنا وجعلنا عينهُ في عباده ولسانهُ الناطق في خلقه ويدهُ المبسوطةَ على عِباده بالرأفة والرحمة ووجههُ الذي يؤتى منه وبابهُ الذي يدل عليه وخُزَّانَهُ في سمائهِ وأرضه** – إلى بقية الرواية.

والأحاديثُ في هذا المضمون كثيرةٌ وفيرةٌ جَمَعَ الشيخُ الكليني الكثيرَ منها في كتاب الكافي الشريف، كتب حديثنا تَعجُ بهذه المضامين المنقولة عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد التي تُحَدِّثُنا عن كَمالِهم وعن فضلهم وعن عُلو شأنهم وتمام رتبتهم، بسبب كُلّ ذلك هو الذي أوصلنا إلى هذه النتيجة: **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ إِلى الله تَدعُونَ وَعَلَيهِ تَدُلُّونَ وَبِهِ تُؤمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمرِهِ تَعمَلُونَ وَإِلى سَبِيلِهِ تُرشِدُونَ وَبِقَولِهِ تَحكُمُونَ** – فمن لم يكن تابعاً لهؤلاء الذينَ يتصفون بهذه الأوصاف فإنَّهُ هالِكٌ لا محالة، لأنَّ الذي يتبعُ من يحملُ هذه الأوصاف فهو الناجي وهو الفائز ولذلك تستمر الزيارة فتقول: **سَعَدَ مَن وَالاكُم** – السعيدُ هو هذا الذي يتبعُ أولياءَ وأئمة هي هذه أوصافهم: إلى الله يدعون وعليه يدلون وبه يؤمنون وله يُسَلِّمون وبأمرهِ يَعمَلون وإلى سبيلهِ يُرشِدون وبقولهِ يحكمون، من يتبعُ هؤلاء فهو السعيدُ حقاً، ولذلك في كلمات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِرُكُم بالسعيد كُلِّ السعيد حَقِّ السعيد إنَّه من والى عليَّاً في حياتي وبعد مماتي، النبي صلى الله عليه وآله يُعَرِّفُ لنا السعيدَ حَقَّ السعيد كُلَّ السعيد هو من والى عليَّاً في حياتهِ في حياة خاتم الأنبياء وبعد وفاتهِ صلى الله عليه وآله – **سَعَدَ مَن وَالاكُم وَهَلَكَ مَن عاداكُم – مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – بنحوٍ عام من لم يأتكم هَلَك إن كان بنحو العداءِ أو بنحو عدم العداء، هو ما أتاكم – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – هذا هو حُكم العقلِ والمنطق، إنَّ من لا يأتي إلى أُناسٍ يحملون هذه الأوصاف، والمراد لا يأتي بقلبهِ وعقلهِ ووجدانهِ وضميرهِ فهو هالِكٌ بحكم المنطقِ والعقل، أمَّا الكلام هنا: **سَعَدَ مَن وَالاكُم وَهَلَكَ مَن عاداكُم** – فهوَ بحكم العقلِ والشرع، فمن عاداكم فهو هالِكٌ – **وَهَلَكَ مَن عاداكُم** – ومُعاداةُ أهل البيت لها مراتب ومراتبها كثيرة ولربما يَحسَبُ البعض أنَّهُ من شيعتهم وهو في حقيقة الأمرِ واقعٌ في خانة أعدائهم ولِذا سَيُسلَبُ حُبُّهم منه حينَ الممات.

أليس هناك إيمان مستقر وإيمانٌ مستودع، الإيمانُ المستقر هو الذي يُبعَثُ مع الإنسان ويُحشَرُ الإنسان عليه يوم القيامة، أمَّا الإيمانُ المستودع فهو الذي يُسلَبُ من الإنسان، قد يُسلبُ حين الموت وقد يُسلبُ كذلك في قبره، فهناك فتنةُ القبر وهناك رومان فتان القبور وهناك فتنةُ الدجال التي تدخلُ إلى القبور.

في سورة الغاشية في الجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب الكريم الآية الأولى بعد البسملة وما بعدها ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ والغاشيةُ كما هو معروفٌ من أسماء يوم القيامة، وإن كانت هناك لها دلالاتٌ أخرى في روايات أهل البيت ولكنَّ هذه دلالةٌ من دلالاتها ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَةٌ: هذا الخشوع هو خشوع الخوفِ وخشوع الوحشةِ وخشوع المَذَلَّة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ هذه الوجوه ما هي أوصافها؟ ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ أولئك الذينَ ينصبون العداءَ لعليٍّ وكانوا يعملونَ في الحياة، في الحياة الدنيا ويتوقعون بأنهم سينجون بعملهم هذا.

في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا هو الجزء الثامن من أجزاءِ تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني ينقل الرواية عن تفسير القمي، في قولهِ تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ **يعني قد أتاكَ يا مُحَمَّد حديث القيامة ومعنى الغاشية أي تغشى الناس** – تغشى الناس أي تكونُ محيطةً بهم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ الرواية تقول بحسب تفسير القمي، علي بن إبراهيم – **نَزَلت في النُصّاب وهم الذينَ خالفوا دينَ الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قولهُ تعالى:** ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ **عَملوا ونَصَبوا فلا يُقبَل منهم شيءٌ من أفعالهم** – الناصب الأمر بالنسبة له سيان صلى أم زنا لا تُقبلُ أعمالهُ، هذه هي قاعدةُ أهل البيت التي عَلَّموها لنا، صلّى أم زنا لا فرق في ذلك، لأن جوهر قبول العمل مسلوبٌ منه، ومسلوبٌ منه ما سلبهُ أحدٌ منه إنما هو الذي استلبَ نفسه وهو الذي حَرَم نفسهُ من ذلك ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ تلك الوجوه التي تعمل وتعملُ في هذه الحياة وهي تظنُ بأنها ستنجو بأنها تفعلُ حَسَناً، وهذا الوصفُ ينطبقُ على أكثر الذينَ يُقال عنهم بأنهم من أهل القِبلة، أكثر الذين يتوجهونَ إلى القِبلةِ في صلواتهم وفي عباداتهم تنطبقُ عليهم هذه الأوصاف بأنهم عاملةٌ ناصبة، يَعمَلون ويتصورون بأنهم سينجحون في عملهم هذا سيوفقون في عملهم هذا ولكنَّ النتيجة هو البُطلان ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ يعملون وهم يحملون النَصبَ لعليٍّ وآل عليّ – **سَعَدَ مَن وَالاكُم وَهَلَكَ مَن عاداكُم** – إنما هَلَك ببطلان عملهِ حتى لو كان مُحسِناً في تصورهِ وفي توهمهِ بأنه مُحسِن – **وَهَلَكَ مَن عَاداكُم وَخابَ مَن جَحَدَكُم** – والخيبة هي المعنى الواضح المُضاد للنجاحِ وللفلاح – **سَعَدَ مَن وَالاكُم**

وَهَلَكَ مَن عاداكُم وَخابَ مَن جَحَدَكُم – والجَحد هو الإنكار – **وَضَلَّ مَن فارَقَكُم** – أمَّا الذي فارقكم حتى لو كانَ معترفاً بكم بلسانهِ حتى لو كان عارفاً بشأنكم لكنه فارقكم، فارقكم بعملهِ، فارقكم بقولهِ، فارقكم بنيتهِ، ليس مستعداً أن يتحمَّل في طريق خدمتكم وفي طريق ولايتكم ما يكون سبباً لأذاه وسبباً لنكد العيشِ ولضيقِ العيش، وسبباً للبلايا التي تترا عليهِ في هذا الطريق ففارقكم لذلك فإنَّهُ قد وقعَ في دائرة الضلالة، الذي يسعدُ هو من والاكم – **سَعَدَ مَن وَالاكُم وَهَلَكَ مَن عاداكُم وَخابَ مَن جَحَدَكُم وَضَلَّ مَن فارَقَكُم** – من هو الفائز؟ – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم** – الذي يتمسكُ بكم هو الفائز هو الذي سيفوز وأمِنَ من لجأ إليكم لأنكم الحِصنُ الآمن ولأنكم الفِناءُ الآمن – **وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم** – والأمانُ هنا الأمانُ من غضبِ الله سبحانه وتعالى وإلا ما قيمةُ الأمان أن يأمن الطواغيت في قِلاعهم الحصينة وفي قصورهم العالية وفي أبراجهم الشامخة وغضبُ الله سبحانه وتعالى مُحيطٌ بهم من كل جانب، هذا أمانٌ دنيويٌ محدود ينتهي بينَ لحظةٍ وأخرى.

ونحنُ نُشاهِد طواغيت الدنيا يقعون الواحد بعد الآخر فلا نفعتهم قصورهم ولا أسلحتهم ولا أموالهم، كانوا يعيشون في ظل أمنٍ هم اصطنعوه لأنفسهم، وهذا كله في حدودٍ دنيويةٍ ضيقة، الأمنُ الحقيقي الأمن مع الله سبحانه وتعالى، الاطمئنانُ الحقيقي الاطمئنان مع الله، ألا بذكرِ الله تطمئنُ القلوب، وما ذكرُ الله إلا مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، الذكر اللفظي ما هو إلا مظهرٌ من مظاهر ولاية عليٍّ وآل عليّ، ألا بذكر الله تطمئنُ القلوب، الاطمئنان والإيمانُ ونحنُ نناجي الباري في مُناجياتنا: يا أمانَ الخائفين، هو أمان الخائفين، الله سبحانه وتعالى هو الجهةُ التي نَفِرُّ إليها من كُلِّ خوفٍ بل نفرُ إليها منها، نحنُ نَفِرُّ إلى الله من الله ونعوذُ بالله سبحانه وتعالى من سخطِ الله – **وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم** – من يلجأ إليكم سادتي آلَ مُحَمَّد فإنَّه قد لجأ إلى الله، لجأ إلى الأمنِ والأمان وإلى السلامةِ والسلام – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم** – سَلِمَ من صدقكم التصديقُ هو الإذعانُ والإخباتُ، أن تُخبِتَ العقول وأن تُذعِن القلوب وأن تهش وتبُش لِحديث مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ولأمر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم** – هذه سلامة الدين، هذه سلامة القلوب، ألاّ من أتى الله بقلبٍ سليم، القلب السليم كما في كلمات إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه القلبُ الذي ليس فيهِ إلا الله هو هذا القلب السليم، ولا يمكننا أن نتصور قلباً بهذه الصفة ما لم يكن هذا القلبُ مرتبطاً ومشدوداً لـمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد – **سَعَدَ مَن وَالاكُم** – سادتي أهل البيت – **وَهَلَكَ مَن عاداكُم وَخابَ مَن جَحَدَكُم وَضَلَّ مَن فارَقَكُم وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم** – من صدقكم هو السالم السليم، هو الذي يسلمُ قلبهُ لله سبحانه وتعالى، وهو الذي يُسَلِّمُ عقله لله سبحانه وتعالى، التسليمُ لله والسلامةُ لله لن تتحققَ إلا بالتسليم

لإمام زماننا الحجة بن الحسن لأنه هو الحجة المطلقة على من في الأرضِ وعلى من في السماء بل على كل موجودٍ أوجدهُ الباري سبحانه وتعالى، كما مرَّ في يوم أمس بأنَّ أزمَّة الموجودات بيد الحجةِ الذي ينصبهُ الباري سبحانه وتعالى الذي هو قلب عالم الإمكان هو روح عالم الإمكان، الذي هو يمثل حقيقةَ ملكوت عالم الإمكان، وعالم الإمكان هو كلُّ الوجود الذي صدرَ من الكلمة الأولى من الحقيقة الأولى، وحتى الحقيقة الأولى فهي في ضمنِ عالم الإمكان لكنَّ المُمكِنَ على مرتبتين:

هناك المُمكِن الأعلى وهي الكلمةُ الأولى.

وهناك المُمكِن الأدنى وهو ما صدر عن الكلمة الأولى أي عن الحقيقة المُحَمَّدية.

وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم – ومرَّ الكلامُ في الزيارة الجامعة – **وَمَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ** – من اعتصم بكم من التجأ إليكم وجعل نفسهُ في حصنكم، من اعتصم بكم – **وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم** – كيف يعتصمُ الإنسان بهم؟ الاعتصامُ بهم أن نجعلَ عقولنا تفكرُ وفقاً للموازين التي يريد لنا أهل البيت أن نفكر وفقاً لها فتلك هي عصمة العقول، كيف تعتصم عقولنا؟ أن نربي عقولنا وأن نروض عقولنا على أن تفكر في ضمن الموازين التي يريد لنا أهل البيت أن نفكر فيها، أن تكون عقولنا تسبحُ في بحر أهل البيت، أن تكون عقولنا ترعى في خمائل أهل البيت وفي حقول أهل البيت، وأمَّا عصمة القلوب فأن نجعل الولاية والبراءة، أن نجعل المحبة والبُغض، وحينَ أتحدثُ عن المحبة والبغض لا أتحدث عن محبة أشخاصٍ فقط وإنما أتحدثُ عن محبَّةِ كُلِّ ما يمكن أن يُحَبّ، وعن بُغض كل ما يمكن أن يُبغض، إن كان ذلك في الأشخاص، إن كان ذلك في الحيوانات، إن كان ذلك في النباتات، إن كان ذلك في المطعومات والمشروبات وهكذا في كل شيءٍ يتعلقُ به الحُبُّ والبُغض، هذا هو اعتصام القلوب.

أمَّا اعتصام الحواس واعتصامُ الأبدان فذلك هو الإلتزام بأحكامهم الشرعية إلى أبعد حد، الإلتزامُ بالواجب والانتهاءُ عن المُحرَّم، الواجبُ الذي بَيَّنهُ لنا أهل البيت والمُحرَّمُ الذي بَيَّنه لنا أهل البيت، مُراعاة المندوبات والمكروهات، مُراعاة السُنن والآداب والأخلاق التي سَنَّها لنا أهل البيت صلوات الله عليهم هذا هو معنى الاعتصام بأهل البيت، فهو اعتصامٌ للعقول في مدارجِ تفكيرها واعتصامٌ للقلوب في مدارج عواطفها ومحبتها وبغضها وانفعالها، واعتصامٌ للحواسِ والأبدان وذلك بالإلتزامِ بفقههم وبأحكامهم الشرعية – **وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم** – من جَعلَ عقله معتصماً بهذا النحو وقلبهُ وبدنهُ وحواسهُ فإنه قد ضَمِنَ الهداية كما تقول هذه الزيارة الشريفة – **وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم، مَنِ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأواهُ** – من اتبعكم من حَقَّقَ المعاني السابقة التي أشارت إليها الزيارة: **سَعَدَ مَن وَالاكُم** – موالاتكم هي أول مراتب اتّباعكم – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم** – والتمسك – **وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم** – واللجوء إليهم – **وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم** –

والتصديق بهم ولهم، وهُديَ من اعتصم بهم، من اتصف بهذه الأوصاف الزيارة تقول: **مَنِ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأواهُ وَمَن خالَفَكُم فَالنَّارُ مَثواهُ** – المأوى هو المكان الذي يهدأُ فيهِ بالُ الإنسان، حين يكونُ الإنسان مُتعباً، حين يكون الإنسان قادماً من سفرٍ شاق أو من عملٍ مُتعِب فيأوي إلى بيتٍ مريح هو هذا المأوى، أمَّا المثوى فهو المكان الذي يمكث فيه الإنسان قد يكون مريحاً وقد لا يكونُ مريحاً، ولذلك لم تستعمل الزيارة كلمة المأوى هنا، وإن كان يمكن استخدامها أيضاً بحسب موازين الاستخدام العربي ولكن الزيارة أرادت أن تُفَرِّق بين هذين الاستعمالين بينَ المأوى والمثوى – **فَالجَنَّةُ مَأواهُ** – من هو هذا؟ – **مَنِ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأواهُ وَمَن خالَفَكُم فَالنَّارُ مَثواهُ وَمَن جَحَدَكُم كافِرٌ** – من جحدكم أي من أنكركم، من أنكر وجودكم، من أنكر إمامتكم، من أنكر فضلكم، من أنكر مقاماتكم الغيبية بعنادٍ، هناك من أشياع أهل البيت ربما من ينكر المقامات الغيبية لأهل البيت لكن ليس عن عنادٍ وإنَّما لشبهةٍ، يتصور بأنَّ هذه المقامات الغيبية هي درجة من درجات الغلو، الذي يكونُ على شُبهةٍ فهو معذور، معذور ما دامت هذه الشبهة مستحكمة في عقلهِ وعليه أن يبحثَ عن الحقيقة – **مَنِ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأواهُ وَمَن خالَفَكُم فَالنَّارُ مَثواهُ وَمَن جَحَدَكُم كافِرٌ وَمَن حارَبَكُم مُشرِكٌ وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أَسفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَّحِيمِ** – هذه أوصاف ومنازل ومراتب لأولئك الذينَ يُخالفون أهل البيت – **وَمَن خالَفَكُم فَالنَّارُ مَثواهُ** – هؤلاء الذين ستكون النار مثوىً لهم ما هي أوصافهم؟

الوصف الأول: **وَمَن جَحَدَكُم كافِرٌ**، الوصف الثاني: **وَمَن حارَبَكُم مُشرِكٌ**، وقطعاً الشرك قد يكون في بعض الأحيان أشد من الكُفر، والكفر في بعض الأحيان يكون أشد من الشرك، القضية هنا ليست على سبيل ما هو السيئ والأسوأ، السيئ والأسوأ تُشَخِّصهُ النوايا، يُشَخِّصهُ الفهم، تُشَخِّصهُ الحالة النفسية والوجدانية للإنسان، فقد يكون هناك كافر أسوأ من مُشرك وقد يكون هناك مُشرك أسوأ من كافر – **وَمَن جَحَدَكُم كافِرٌ وَمَن حارَبَكُم مُشرِكٌ وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أَسفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَّحِيمِ، أَشهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُم فِيما مَضى وَجارٍ لَكُم فِيما بَقِيَ** – سابقٌ لكم فيما مضى في الأمم الماضية في القرون الأولى في القرون الخالية، في القرون الخالية يعني في كل مراتب الوجود، هذا الأمر هو جارٍ لأهل البيت لأنَّه ما من نبيٍ نُبئ وما من رسولٍ أُرسِل وما من وصيةٍ نزلت إلى وصيٍ من الأوصياء إلاّ وهي تستندُ في حقيقتها إلى نبوة نبينا وولاية عليٍّ وآل عليّ، وهذه حقيقةٌ واضحة بديهيةٌ في فكر أهل البيت وفي حديثهم وكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ما نجدهُ في رواياتنا وفي حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية يرويها شيخنا المجلسي وهذا هو الجزء السابع والعشرون الصفحة الخامسة والأربعون، **عن عجلان أبي صالح قال: سألتُ أبا عبد**

الله عليه السلام عن قبة آدم – المراد بقبة آدم، هذا العنوان يتحدَّثُ عنه أهل البيت، قبة آدم يعني هذه الدنيا التي نعيشُ فيها وهذه السماء المحيطة بهذه الدنيا هي قبة آدم، قبة آدم العالم الذي نحيا فيه – **سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلتُ له: هذه قُبَّةُ آدم؟ فقال: نعم وللهِ قِبابٌ كثيرة** – يعني أنَّ في هذا الوجود وأنَّ الله سبحانه وتعالى قد أوجد قَباباً كثيرة، هذا العالم الذي نعيشُ فيه هو عالم أبينا آدم – **وللهِ قِبابٌ كثيرة أَمَا إنَّ خلفَ مغربكم هذا** – وخلف مغربكم هذا ليس الإشارة هنا إلى جهة المغربِ بالنحو الدقي، وبالمناسبة فإنَّ الجهات هي مسألةٌ نسبية لا يوجد هناك مغربٌ بنحوٍ مُطلق ولا يوجد هناك مشرقٌ بنحوٍ مُطلق، ما يكون مغرباً في مكانٍ من الأمكنة لن يكون هو نفسهُ مغرباً لمكانٍ آخر، المغرب مسألةٌ نسبية، الجهات كلها، الجهات الفوق والتحت والمغرب والمشرق اليمين واليسار وكُلُّ الجهات الأخرى إنما هي قضيةٌ نسبية، المراد من المغرب أي ما وراء هذا العالم، مغرب الشيء هو ما وراء هذا الشيء – **أما إنَّ خلفَ مغربكم هذا تسعةً وثلاثينَ مغرباً أرضاً بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنورنا لم يعصوا الله طُرفة عين لا يدرون أخلقَ الله آدم أم لم يخلقهُ يتبرؤون من فلانٍ وفُلان** – فُلان وفلان هذه عناوين للطواغيت الذينَ يجبُ على المؤمن أن يتبرأ منهم – **أما إنَّ خلفَ مغربكم هذا تسعةً وثلاثينَ مغرباً أرضاً بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنورنا** – وهذا هو المعنى الذي أرددهُ كثيراً في قضية وجود مظاهر لهم في كل طبقةٍ من طبقاتِ هذا الوجود – **خلقاً يستضيئون بنورنا لم يعصوا الله طَرفة عين لا يدرون أخلقَ الله آدم أم لم يخلقهُ يتبرأون من فلانٍ وفُلان، قيلَ له: كيفَ هذا؟! يتبرؤون من فلانٍ وفلان وهم لا يدرونَ أخَلَقَ الله آدم أم لم يخلقه؟! فقال للسائل: أتعرف إبليس؟ قال: لا إلا بالخبر، قال: فأُمِرتَ باللعنةِ والبراءة منه؟ قال: نعم، قال: فكذلك أمرُ هؤلاء.**

الرواية الأخرى: **عن جابرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام** – جابر هو الجعفي – **قال: سمعتهُ يقول: إنَّ من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس** – عين يعني شمس بكاملها، حقيقة شمس يعني – **إنَّ من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس ما بين شمسٍ إلى شمس أربعونِ عاماً** – والحديث هنا عن السنون لا بالمقاييس الأرضية – **فيها خلقٌ كثير ما يعلمون أنَّ الله خلقَ آدم أو لم يخلقه وإنَّ من وراء قمركم هذا أربعينَ قمراً ما بينَ قمرٍ إلى قمر مسيرة أربعينَ يوماً فيها خلقٌ كثير ما يعلمون أنَّ الله خلقَ آدمَ أو لم يخلقه قد أُلهِموا كما أُلهِمت النحل لعنةَ الأول والثاني في كل وقتٍ من الأوقات وقد وُكِّلَ بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عُذِّبوا.**

روايةٌ أخرى: عن سليمان بن خالد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا مَلَكٍ في السماوات إلاَّ ونَحنُ الحُجَجُ عليهم وما خَلَقَ الله خلقاً إلاَّ وقد**

عَرَضَ ولايتنا عليهِ واحتجَّ بِنا عليهِ فمؤمنٌ بنا وكافرٌ وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال – الروايات في هذا المضمون كثيرةٌ جداً.

وهذا نموذجٌ آخر من رواياتهم ومن أحاديثهم، ينقلهُ الشيخ المجلسي عن شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن كتابهِ الخصال، **عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ إثني عشر ألف عالَم، كُلُّ عالَمٍ منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالَمٌ منهم أنَّ للهِ عزَّ وجلَّ عالَماً غيرهم وإنّي الحُجَّة عليهم** – إشارات واضحة وبينة في الروايات إلى أن لهم مظاهر في كل طبقةٍ من طبقاتِ هذا الوجود والزيارة تُشيرُ إلى هذا المعنى: **أَشهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُم فِيما مَضى وَجارٍ لَكُم فِيما بَقِيَ**، وهذا القانون يتضحُ في عالَمِنا الأرضي وفي عالَمِنا التُرابي.

الرواية يرويها شيخنا المجلسي عن كنز الفوائد للمُحَدِّث الكراجكي بسندهِ: **عن سليمانَ الأعمش عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائهِ عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنتَ أميرُ المؤمنين وإمامُ المُتقين، يا عليّ أنتَ سيدُ الوصيين ووراثُ عِلم النبيين وخيرُ الصديقين وأفضلُ السابقين، يا عليّ أنتَ زوجُ سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين، يا عليّ أنت مولى المؤمنين والحُجَّة بعدي على الناس أجمعين، أستوجب الجنَّة من تولاك واستوجب دخول النارِ من عاداك، يا عليّ والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أنَّ عبداً عَبَدَ الله ألف عام ما قُبِلَ ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وإنَّ ولايتك لا تُقبَلُ إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من وُلدك بذلك أخبرني جبرئيل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** – هذا هو قانون الولاية والإمامة الذي أرادهُ الله ويريدهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** – الميزانُ ولاية عليٍّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **أَشهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُم فِيما مَضى وَجارٍ لَكُم فِيما بَقِيَ** – سابقٌ في كل طبقات الوجود في كل مراتب الوجود، هذا السبق ليس سبقاً زمانياً، السبق الزماني يدخلُ فيه ولكن الحديث هنا عن سبقٍ في مراتب الوجود – **وَجارٍ لَكُم فِيما بَقِيَ** – فيما بقي ليسَ بالعنوان الزماني وإنَّما بعنوان مراتب الوجود وما يقع بالعنوان الزماني فهو منطوٍ ومنضوٍ تحت هذا العنوان.

السبق في مراتب الوجود يختلف عن السبق في المراتب الزمانية، حينما أقول الآن مثلاً، حينما أقول حَرَّكتُ هذا الخاتم في أصبعي حَرَّكتهُ بيدي، من الجهة الزمانية حركة اليد وحركة الخاتم في نفس الوقت لكن من الجهة الوجودية فإنَّ حركة اليد سابقة وأعلى رُتبة من حركة الخاتم لأنَّ حركة اليد هنا، اليد هي العلة والحركة في الخاتم هي المعلول والعلة سابقة وجوداً في مراتب الوجود في مراتب الفاعلية والتأثير على المعلول، الحديث هنا

في السبق إنَّما هو حديث عن السبق في المراتب الوجودية ليس الحديث في السبق عن المراتب الزمانية وإنَّما يدخلُ بضمنها، لأنَّ المراتب الزمانية إنَّما هي في وعاء الأرض في وعاء العالم الدنيوي، فالزمان ينشأ من حركة الأرض ومن حركة الشمس والقمر، من حركة الأفلاك في هذه المجموعة الشمسية حتى في هذه المجموعة الشمسية كُلُّ كوكبٍ من كواكب المجموعة له زمانه الخاص به، ليله نهاره يومه سنته فصوله تختلف عمَّا عليه في الأرض، القمر نفس الشيء، الشمس نفس الشيء، وهكذا كُلّ كوكب كُلّ جرمٍ سماوي له زمانه الخاص به، فحينما تقول الزيارة: **أَشهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُم فيما مَضى، وَجارٍ لَكُم فيما بَقِيَ** – الحديث عن المراتب الوجودية وبالضمن تدخل المراتب الزمانية – **وَأَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ، طابَت وَطَهُرَت بَعضُها مِن بَعض** – هذا قانونٌ واضح وقانونٌ صريح – **وَأَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ** – الأرواح مظهرٌ من مظاهر وجودهم والنورُ مظهرٌ من مظاهر وجودهم والطينة مظهرٌ من مظاهر وجودهم، الطينة هي النوريةُ الأولى التي أشرق منها نورهم في هذا الوجود، هذه العبارات هي لتقريب معنى أنهم حقيقةٌ واحدة، ولكن هذه الحقيقة لها مظاهر.

الكلمة الأولى حقيقةٌ بسيطة أقرب ما تكون إلى المعنى البسيط فهي الأسم الأعظم والأسم الأعظم أقرب ما يكون إلى معنى البساطة، بسيطُ الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى الذات المُنَزّهة عن كُلّ تركيبٍ وعن كُلّ نقص، الذات البسيطة هي ذاته سبحانه وتعالى التي ذاته عين صفاته وصفاته عين ذاته، الكُلّمة الأولى أقرب ما تكون إلى البساطة لكنها مُركبة، مركبة من جهة أنها مخلوقة، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، ما أشرق من الكلمة الأولى الكائنات كُلّها مركبة، وكلما ابتعد الكائن وابتعد الموجود في دائرة القرب عن الله سبحانه وتعالى كلما اشتدت فيه صفات التركيب ودرجات التركيب، فكلما ابتعد الموجود في درجة القرب وفي درجة الشرافة وفي درجة المنزلة من الله سبحانه وتعالى كلما تعقد فيه التركيب وكان بعيداً وكان منفعلاً وضعفت فيه الفاعلية، الكلمة الأولى لها مظاهر ولها صور وفي كُلّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود لها صور، والحديث هنا: **وَاَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ، طابَت وَطَهُرَت بَعضُها مِن بَعض،** حين يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: **حُسينٌ مني وأنا من حسين،** أو في روايةٍ أخرى: **أنا من حسينٍ وحسينٌ مني،** وحين يقول: **أنا من عليٍّ وعليٌّ مني،** وحين يقول سيد الأوصياء: **أنا من مُحَمَّد ومُحَمَّد مني،** وحين يقول: **أنا من مُحَمَّد كالضوء من الضوء،** وحين يخاطب سيد الأوصياء ولده الأكبر الحسن السبط: **وجدتك بعضي لا بل وجدتك كُلّي،** وحين يقول سيد الأوصياء: **أولنا مُحَمَّد أوسطنا مُحَمَّد آخرنا مُحَمَّد كُلّنا مُحَمَّد،** كُلّ ذلك يشيرُ إلى هذه الحقيقة الواحدة إلى هذه الطينة الواحدة، هذه الطينة التي تميزت عن كُلّ طينة، طينة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، ماذا يحدثنا أمير

المؤمنين عن هذه الطينة المقدسة؟

هذا هو الجزء الخامس من كتاب بحار الأنوار وهذه هي الصفحة السابعة والعشرون، الرواية طويلة وسأقرأ منها أيضاً مقطعاً طويلاً لأنني إذا أردت أن أقرأ الرواية بتمامها هذا يحتاج إلى وقتٍ طويل، سأكتفي بموطن الحاجة وإن كان طويلاً أيضاً، أمير المؤمنين يقول:

كانَ الله ولا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه مُحَمَّد صلى الله عليه وآله قبل خَلِق الماء والعرش – الماء هو ماء الفيض، هو ما الوجود، خلق النبي صلى الله عليه وآله – **قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجَنة والنّار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربع مئة ألف عام** – وهذه الأرقام ليست أرقاماً بالنحو الحسابي والرياضي الذي يحسب به في عالمنا الدنيوي، الحديث عن الخلقة الأولى قبل الزمان وقبل المكان وقبل الحسابات والأرقام – **فلمَّا خلق الله تعالى نور نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله بقي ألف عامٍ بين يدي الله عزَّ وجلَّ** – هذه طينة محّمَّدٍ وآل مُحَمَّد، استمعوا لأوصاف هذه الطينة – **فلمَّا خلق الله تعالى نور نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله بقي ألف عامٍ بين يدي الله عزَّ وجلَّ واقفاً يسبحه ويحمده والحقُّ تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول: يا عبدي أنت المُرادُ والمُريد** – الله يخاطب نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، يخاطب الطينة، الطينة المُحَمَّدية، الحقيقة المُحَمَّدية – **يا عَبدي أنتَ المُرادُ والمُريد وما رَميتَ إذ رَميت** – هذا الخطاب هو نفسه الذي كان في العالم الأرضي هو صورةٌ وتجلٍ لذلك الخطاب في عالم النور الأول – **يا عبدي أنت المُرادُ والمُريد وأنت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك، من أحبك أحببته** – لولاك ما خلقت الأفلاك الحديث هنا لا يشير إلى أن الأفلاك قد خُلقِت وإنما ستخلق، ولكن هذا هو علم الله، علم الله لا يوجد فيه لا شيء ماضي ولا حاضر ولا مستقبل – **من أحبك أحببته ومن أبغضك أبغضته فتلألأ نوره وأرتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حِجاباً** – من هذا النور – **أَوّلُها حِجابُ القُدرة ثُمَّ حِجابُ العَظَمة ثُمَّ حِجابُ العِزّة ثُمَّ حِجابُ الهيبة ثم حِجابُ الجبروت** – هذه الحجب التي مراراً أتحدّث عنها بأنها ما فوق العرش – **ثم حِجابُ الرحمة ثم حِجابُ النبوة ثم حِجابُ الكبرياء ثم حِجابُ المنزلة ثم حِجابُ الرفعة ثم حِجابُ السعادة ثم حِجابُ الشفاعة، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل في حِجابُ القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الأعلى وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام، ثم أمره أن يدخل في حِجابُ العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر وأخفى أحد عشر ألف عام، ثم دخل في حِجابُ العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حِجابُ الهيبة وهو يقول سبحان من هو غنيٌّ لا يفتقر تسعة آلاف عام، ثم دخل في**

حِجابُ الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون ستة آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ الكبرياء وهو يقول سبحان العظيم الأعظم خمسة آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم أربعة آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ الرفعة وهو يقول سبحان ذي المُلكِ والملكوت ثلاثة آلاف عام، ثم دخل في حِجابُ السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول ألفي عام، ثم دخل في حِجابُ الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ألف عام – هذه طينةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، هذه الطينةُ التي تتحدث عنها الزيارة الجامعة الكبيرة، ويستمر أمير المؤمنين فيقول:

ثُمَّ إن الله تعالى خلق من نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله عشرين بحراً من نور – هذه هي المظاهر، هذه مظاهر الحقيقة المُحَمَّدية في عالم الحُجُب الذي هو أعلى بكثيرٍ وأرقى رتبةً من عالم العرش – **ثُمَّ إن الله تعالى خلق من نور مُحَمَّد عشرين بحراً من نور في كُلّ بحرٍ علوم لا يعلمها إلا الله تعالى، ثم قال لنور مُحَمَّد انزل في بحر العزة فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحراً** – بالله عليكم هل نستطيع أن نتصور هذه المعاني؟!

هذه مجرد إشارات ورموز لحقيقة الطينة المُحَمَّدية ولا يقف الحديث عند هذا الحد – **فلمَّا خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المَحشر فخرَّ النور ساجداً ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مئة ألف وأربع وعشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كُلّ قطرة من نوره نبياً من الأنبياء** – وهؤلاء الأنبياء هم مظاهره، مظاهر الحقيقة المُحَمَّدية – **فلمَّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور مُحَمَّد** – أنوار الأنبياء تطوف حول كعبتها الحقيقية – **فلمَّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحُجاج حول بيت الله الحرام** – وهذا هو أحد أسرار الحج – **وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالِمٌ لا يجهل سبحان من هو حليمٌ لا يعجل سبحان من هو غنيٌّ لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من أنا؟!**

فسبق نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ربُّ الأرباب وملك الملوك، فإذا بالنداء من قِبل الحق أنت صفيي وأنت حبيبي وخيرُ

خلقي، أُمَّتُكَ خيرُ أُمَّةٍ أُخرِجت للناس – وأُمَّةُ مُحَمَّد هم آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم كما بينت لنا أخبارهم وأحاديثهم – **أُمَّتُكَ خيرُ أُمَّةٍ أخرجت للناس ثم خلق من نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً** – وهذا هو ماءُ عالم الإمكان، الماءُ الذي أشرق منه الوجود – **فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسي من نور العرش، وخلق من نور الكرسي اللوح، وخلق من نور اللوح القلم وقال له أكتب توحيدي فبقي القلم ألف عامٍ سكران من كلام الله تعالى فلمَّا أفاق قال: أكتب، قال: يا ربي وما أكتب؟**

قال: أكتب لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، فلمَّا سمع القلم اسم مُحَمَّد صلى الله عليه وآله خرَّ ساجداً وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم ثم رفع رأسه من السجود وكتب لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ثم قال: يا ربي ومَن مُحَمَّد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك؟ قال الله تعالى يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقتُ خلقي إلا لأجله وهو بشيرٌ ونذير وسراجٌ منير وشفيعٌ وحبيب فعند ذلك أنشق القلمُ من حلاوة ذكر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، ثم قال القلم: السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى وعليك السلامُ مني ورحمة الله وبركاته فلأجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة – وتستمر الرواية إلى أن يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في مقطعٍ آخر من هذه الرواية الطويلة:

ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل والثاني العدل ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء العقل والحلم والعلم والسخاء، ثم خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرضا، ومن الحلم المودة، ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الأشياء في طينة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور مُحَمَّدٍ – الحديث عن نور مُحَمَّد في كُلّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود، حينما يأتي ذكره هنا فهو الحديث عن مظهرٍ من مظاهره في طبقةٍ من طبقات هذا الوجود التي لا تُعَدّ ولا تحصى، إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها – **فلمَّا تكاملت الأنوار سكن نور مُحَمَّد تحت العرش** – هذه مرتبة من مراتبهم والتي أشارت إليها الزيارةُ الجامعة الكبيرة: فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقِينَ، هذه من المراتب المتأخرة وإلا فالعرشُ متأخرٌ عن الحُجُب والحُجُب متأخرة عن نوره صلى الله عليه وآله في أصل الطينة الإلهية – **فلمَّا تكاملت الأنوار سكن نور مُحَمَّد تحت العرش ثلاثةً وسبعين ألف عام ثم أنتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ثم أنتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف**

عام ثم أنتقل نوره إلى السماء السابعة ثم إلى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانية ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام – إلى آخر الرواية.

الروايةُ بهذا التفصيل الجميل تتحدث عن المظاهر التي لا حصر لها للحقيقة المُحَمَّدية، والرواية هنا تحدثت عن جانبٍ من أوصاف هذه الطينة وهذه النورية الإلهية – **وَأَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ** – هي هذه الطينة الإلهية المقدسة التي حدثنا عنها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **وَأَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ طابَت وَطَهُرَت بَعضُها مِن بَعض، خَلَقَكُمُ اللهُ أنواراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقينَ** – محدقين أي محيطين وهذه مرتبةٌ من مراتبهم هي مرتبة إحاطتهم بالعرش، والروايات تحدثنا بأن العرش في هذه المرتبة الله سبحانه وتعالى زَيّنة بالحسن والحسين، زينة العرش الحسن والحسين، قرطا العرش كما تقول الروايات إن الله سبحانه وتعالى زين العرش بقرطين، والقرط واضحٌ معناه هو الحُلي التي تلبسها المرأة وتضعها في أذنها، قرطا العرش الحسن والحسين، زينة العرش، وقنديل العرش كما في الروايات فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، قنديل العرش المشرق هي الزهراء، وأقراط زينة العرش حسنٌ وحسين، والأنوار المُحَمَّديةُ والعلويةُ والمهدويةُ محدقةٌ ومحيطةٌ بالعرش هذا في طبقةٍ من طبقات الوجود وإلا فأنوارهم سبقت العرش وسبقت الحجب وأنوارهم هي النور الأول هو نور الأنوار الذي أشرقت منه كُلّ الأنوار.

وَأَنَّ أَرواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ طابَت وَطَهُرَت بَعضُها مِن بَعض، خَلَقَكُمُ اللهُ أنواراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقينَ حتى مَنَّ عَلَينا بِكُم –من علينا بكم في هذا العالم الأرضي، ومن قبل في عالم الذر عرضت ولايتهم وأنوارهم علينا – **حتى مَنَّ عَلَينا بِكُم، فَجَعَلَكُم في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فيهَا اسمُهُ** – هذه البيوت بيوت النبي وآل النبي، وهذه البيوت في مظهرٍ من مظاهرها هي بيوتهم التي نسعى إليها ونستأذن للدخول فيها وإليها، ولكن المظهر الأعمق هم هذه البيوت المقدسة، هم بيوت الله العامرة، في رواياتنا إن الله سبحانه وتعالى أمر إبراهيم أن يبني له بيتاً فبنى بيتاً، عمّر بيتاً، عمّر مسجداً، وثانيةً عمر وثالثةً ويأتي الأمر إلى إبراهيم أن يا إبراهيم عمّر لي بيتاً، قال يا ربي قد عمّرت بيوتاً، قال البيت الذي أقصده هو القلب قلب المؤمن، عمّر لي بيتاً، البيت الذي يريده الله سبحانه وتعالى الذي يطفح بالعمران هو القلب، ولذلك سماواتي وأرضي ما وسعتني ووسعني قلب عبدي المؤمن، البيوت الحقيقية هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولذلك في رواياتنا هذا هو المجلد الخامس من تفسير البرهان والحديثُ عمّا جاء في سورة النور المباركة، آية النور الله نور السموات والأرض، وهي الآيةُ الخامسة والثلاثون ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

فيهَا مِصبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيتُونِةٍ لَّا شَرقِيَّةٍ وَلَا غَربِيَّةٍ يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ وتستمر الآية السادسة والثلاثون ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ هذه البيوت هي التي يحدثنا عنها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية: **عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد الرسول فدخل رجلٌ فسلم فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقلت: رجلٌ من أهل الكوفة فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر مُحَمَّد بن علي؟ فقلت: نعم، فما حاجتك إليه: قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حقٍّ أخذته وما كان من باطلٍ تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟! قال: نعم، قلت: فما حاجتك إليه؟!** إذا كنت تعرف بين الحق والباطل، **فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قومٌ ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامه حتى أقبلَ أبو جعفرٍ عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه، قال أبو حمزة: فجلست حيثُ أسمع الكلام وحوله عالمٌ من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا ألتفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟**

قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال أبو جعفر: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حُجَجاً على خلقه فهم أوتادٌ في أرضه قُوّامٌ بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلةً عن يمين عرشه قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام بن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحدٍ منهم ما اضطرب قدامك، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك ؛ أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فأنت ثَم يا قتادة – يعني فأنت في هذه البيوت – **ونحن أولئك** – هذه البيوت نحن – **ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين** – هذه البيوت المذكورة في هذه الآية ما هي بيوت حجارة ولا طين – **فقال له قتادة** – قتادة ألتفت إلى دقة المعنى في الآية، نحن أيضاً إذا التفتنا إلى الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لَّا تُلهِيهِم تِجَارَةٌ﴾ هذه البيوت

في حقيقتها ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ – **قال: فأنت ثَم يا قتادة** – في هذه البيوت – **ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك واللهِ ما هي بيوت حجارة ولا طين.**

الزيارة هنا تشير إلى هذه المضامين تشير إلى هذه المعاني – **فَجَعَلَكُم في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فيهَا اسمُهُ** – هذه البيوت في مظهرٍ من مظاهرها هي بيوتهم التي نسعى إليها، وبيوتهم بالمعنى الأعمق كما تقول الروايات عن إمامنا الباقر عليه السلام إن مُحَمَّداً وعليَّاً وفاطمة والحسن والحسين لا يجدون سقفاً لبيوتهم غير عرش الرحمن، تلك بيوتٌ لها دلالةٌ أخرى، قطعاً بيوتهم التي كانت في العالم الأرضي بيوت مسقفة بالقصب وبالأعمدة والطين والخشب واللَبِن ولكن هذه البيوت التي يتحدث عنها باقر العترة بأنهم لا يجدون لبيوتهم سُقُفَاً غير عرش الرحمن تلك دلالةٌ أخرى أعمق وأبعد من كُلّ هذه المعاني – **فَجَعَلَكُم في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فيهَا اسمُهُ، وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم طيباً لِخَلقِنا، وَطَهارَةً لأنفُسِنا، وَتَزكِيَةً لَنا، وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا** – هنا الحديث في الزيارة الجامعة عن آثار ولاية أهل البيت على نفوسنا وعلى أبداننا وعلى قلوبنا وعلى عواقب أمورنا – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم** – الصلاة عليهم قد يراد منها الصلاة حينما نقول اللهم صل على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وقد يراد منها كُلّ معاني التكريم والتبجيل والتقديس والتنزيه لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وقد يراد منها زياراتنا لهم من قريبٍ ومن بعيد، زياراتنا باللفظ الظاهري وباللفظ الخفي، وقد يراد من هذه الصلاة النية الثابتة في قلوبنا للتسليم وللاستسلام وللسالمية لهم وللقطع ولليقين بأننا سنفي لهم بعقود الإمامة والولاية – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم** – هذه الولاية في بُعدها العقائدي القلبي وهذه الصلاة في بعدها اللفظي وفي بعدها العملي، لأن الصلاة ليست لفظاً فقط، الصلاة ألفاظ، الصلاة نوايا والصلاة عمل.

من لم يقدر على صلتنا كما في الروايات فليصل صالحي موالينا، صلة أهل البيت وصلة صالحي مواليهم هي مصداقٌ واضح من مصاديق الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم طيباً لِخَلقِنا** – هذه آثارٌ تكوينية، هذا هو قانون التكوين والتشريع، العلاقة الوثيقة بين التكوين والتشريع – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم طيباً لِخَلقِنا** – وإنما يطيب الخلق لأي شيءٍ؟ يطيب الخلق لأجل أن تكون مادة هذا الخلق صالحة لأن تستقر في الجِنان، وما معنى الشفاعة إلا هو نحوٌ من أنحاء تطييب الخلقة للإنسان حتى يكون بإمكانه أن يدخل إلى عالم الجنان فعالم الجنان عالم له قوانين عالم له خصائص وشرائط، الطينةُ الطاهرة هي الطينة التي يمكن أن تكون في جنان رب العالمين، أما الطينة النجسة فهي التي لها محلٌ آخر وهو محل النيران – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم**

طيباً لِخَلقِنا، وَطَهارَةً لأنفُسِنا – هذه الطهارة بنية الاستسلام والتسليم لأهل البيت – **وَطَهارَةً لأنفُسِنا وَتَزكِيَةً لَنا** – التزكية ما هو أعلى وأرقى من الطهارة – **وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا** – المعنى الذي نقرأه في زيارة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ونحن نخاطب الإمام الحُجّة في زيارته الشريفة:

أشهدُ أنَّ بولايتك تُقبَلُ الأعمَال، وتُزكىَّ الأفعَال، وتُضَاعَفُ الحَسَنات، وتُمحى السّيئات فَمَن جَاء بولايتكَ وأعترَف بإمامَتِك قُبِلت أعمَالُه وصدّقت أقوالُه وتَضَاعفت حَسَناتُه ومُحيت سيّئاتُه ومَن عَدَلَ عَن ولايتك وجَهِلَ مَعرِفَتك واستبدل بِكَ غَيرُك كَبّه الله على مَنخَرِه في النّار ولم يَقبَل الله له عَمَلاً ولم يُقِم لهُ يومَ القيامةِ وزناً أُشهِدُ الله وأُشهِدُ ملائكته وأُشهِدُك يا مولاي بهذا ظاهرهُ كباطِنه وسرّه كعلانيته وأنتَ الشاهِدُ عَلى ذَلِك وهوَ عَهدي إليك وميثَاقي لَديك إذ أنتَ نِظامُ الدّين ويَعسوب المُتَقين وعِزُّ المُوحِدين وبذلك أمرَني رَبُّ العالمين – هذه المعاني فُصلت بنحوٍ أكثر في زيارة الإمام الحُجّة صلوات الله وسلامه عليه – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم طيباً لِخَلقِنا، وَطَهارَةً لأنفُسِنا، وَتَزكِيَةً لَنا، وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، فَكُنّا عِندَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضلِكُم** – كنا عنده بعلمه وبعلم ملائكته وبعلم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد – **فَكُنّا عِندَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضلِكُم** – نحنُ نسلم لكم بعقولنا وبقلوبنا وبكُلّ ما هو في مداركنا وبكُلّ ما هو في وجودنا – **فَكُنّا عِندَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضلِكُم، وَمَعرُوفينَ بِتَصديقِنا إيّاكُم** – معروفين في الملأ الأعلى.

الروايات تحدثنا عن الملائكة وكيف يتابعون أولياء أهل البيت، الروايات تحدثنا أن الملائكة تنزل إلى الأرض فتصعد، أفواجٌ من الملائكة تنزل إلى الأرض فتصعد، فحينما يصعدون تهب منهم رائحة طيبة لم يعهدها أهل السماء، ملائكة آخرون يقولون من أين هذه الرائحة؟ يقولون لقد نزلنا إلى مجلسٍ جلس فيه أشياع أهل البيت وتحدثوا بفضلهم وذكروا شيئاً من مقاماتهم ومن مناقبهم كانوا يذكرون أهل البيت كان حديثهم في أهل البيت صلوات الله عليهم فتطيبنا من طيب تلكم المجالس، يقولون لهم أرشدونا في أي بقعةً من الأرض؟ قالوا لقد تفرقوا، قالوا أرشدونا إلى المكان الذي كانوا قد اجتمعوا فيه لنذهب ونتطيب من نفس هذه الأمكنة، الروايات عن أهل البيت تحدثنا بأن أشياع أهل البيت يضيئون في الأرض للملائكة كما تُضيء هذه النجوم في السماء، أن الملائكة يرون نور أشياع أهل البيت، وهذا النور ليس للشيعة وإنما لِما يحملونه من عقيدتهم بأهل البيت، هذا هو نور أهل البيت المُشرق في أشياعهم وفي أولياءهم – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم وَما خَصَّنا بِهِ مِن وِلايَتِكُم طيباً لِخَلقِنا، وَطَهارَةً لأنفُسِنا، وَتَزكِيَةً لَنا، وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، فَكُنّا عِندَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضلِكُم، وَمَعرُوفينَ بِتَصديقِنا إيّاكُم** – ثم تبدأ الزيارة ويبدأ الزائر بهذا الدعاء وهو مصداقٌ من مصاديق الصلاة قبل قليل قرأنا – **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم** – والصلاةُ في معنىً من معانيها دعاءٌ

ورحمة – **فَبَلَغَ اللهُ بِكُم أَشرَفَ مَحَلِّ المكَرَّمينَ، وَأعلى مَنازِلِ المقَرَّبينَ، وَاَرفَعَ دَرَجاتِ المرسَلينَ** – لأن هذه المعاني هي أعلى ما نعرفه من المراتب – **فَبَلَغَ اللهُ بِكُم اَشرَفَ مَحَلِّ المكَرَّمينَ، وَأعلى مَنازِلِ المُقَرَّبينَ، وَاَرفَعَ دَرَجاتِ المُرسَلينَ، حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ، وَلا يَسبِقُهُ سابِقٌ، وَلا يَطمَعُ في إدراكِهِ طامِعٌ** – إلى أعلى المنازل، حينما نقول اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذه الكلمة تحدثنا وتعبرُ عن أي معنىً، عن أي دلالة؟ عن أنهم قد وصلوا إلى الله، وهم الصلة فيما بيننا وبين الله، هذه الفقرات هي تشرح معنى الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في وجهٍ من وجوهها، لأن الزيارة قبل قليل قالت: **وَجَعَلَ صَلَاتِنا عَلَيكُم** – الآن الزيارة تشرح مضمون هذه الصلاة في وجهٍ من وجوهها – **فَبَلَغَ اللهُ بِكُم أَشرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمينَ، وَأعلى مَنازِلِ المُقَرَّبينَ** – والمكرمون هم، والمقربون هم، وأعلى المنازل هم في هذه المنازل، لكننا لا نجد عبارات تعبر عن ما وراء هذه المعاني.

الزيارة هي قولٌ بليغٌ كاملٌ صادرٌ عن المعصوم عليه السلام لكن تبقى الألفاظ محدودة بقوانين الألفاظ، وتبقى اللغة والجُمَل والعبارات والكلمات محدودة بقوانين اللغة واللغة محكومة أيضاً بأعرافها اللغوية وبأعرافها المجتمعية وبأعرافها الثقافية، لكُلّ لغة أعراف لغوية وأعراف مجتمعية وأعراف ثقافية تنشأ من نفس اللغة من نفس المجتمع الذي يتكلم بهذه اللغة ومن نفس الثقافة التي تسيطر على أبناء ذلك المجتمع، اللغة عبارة عن منظومة فيها مجموعة من القواعد مجموعة من الأعراف مجموعة من القوانين، منها ما يتعلق بنفس اللغة بما هي لغة، ومنها ما يتعلق بنفس المجتمع وأساليب الحياة في المجتمع، ومنها ما يتعلق بثقافة ذلك المجتمع – **فَبَلَغَ اللهُ بِكُم أَشرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمينَ، وَأعلى مَنازِلِ المُقَرَّبينَ وَاَرفَعَ دَرَجاتِ المُرسَلينَ، حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ** – لا يلحقه لاحق نحن مر علينا في حلقة يوم أمس – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ** – وقلت بأن اللاحقية هنا بدرجةٍ تتناسب وذلك المخلوق الذي يلحق بهم، الحقيقة نحن لا نستطيع أن نلحق بهم، هذه اللاحقية مجازية هنا – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ** – لذلك الزيارة تشير إلى هذه الحقيقة – **حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ** – من الذي يكون بدرجة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟ – **حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ** – الفائق هو المتفوق، والمتفوق هو الذي يحمل الصفات النادرة، يحمل أجمل الصفات – **وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ، وَلا يَسبِقُهُ سابِقٌ، وَلا يَطمَعُ في إدراكِهِ طامِعٌ** – أصلاً مهما أوتي الإنسان من قدرةٍ على الطمع فإنه لن يستطيع أن يطمع في تلكم المنازل لأنه على وجه اليقين والقطع بأنه لن ينال شيئاً، لأن الطمع لابد أن يكون له سبب أو مُبرر يجعل الإنسان يطمع في هذا الشيء، وإلا إذا كان الإنسان يطمع بشي لا يستطيع أن يصل إليه فذلك لا يقال له طمع وإنما هو ضرب من ضروب الجنون أو مرضٌ نفسي.

فَبَلَغَ اللهُ بِكُم أَشرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمينَ، وَأعلى مَنازِلِ المُقَرَّبينَ وَاَرفَعَ دَرَجاتِ المُرسَلينَ، حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ، وَلا يَسبِقُهُ سابِقٌ، وَلا يَطمَعُ في إدراكِهِ طامِعٌ، حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا صِدّيقٌ وَلا شَهيدٌ، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ، وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ، وَلا مُؤمِنٌ صالح، وَلا فاجِرٌ طالح، وَلاجَبّارٌ عَنيدٌ، وَلا شَيطانٌ مَريدٌ – أعتقد أن العبارات والكلمات هنا واضحة لكن بعض الألفاظ قد تكون غير واضحة أبين معناها – **حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ** – الملائكة المقربون هم الملائكة الكروبيون، الملائكة الروحانيون، هؤلاء هم الملائكة المقربون بحسب ما بينت لنا روايات أهل البيت – **حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا صِدّيقٌ وَلا شَهيدٌ** – الصديق الذي بلغ أعلى درجات اليقين وليس بنبي – **وَلا شَهيدٌ** – والمراد من الشهيد هنا ليس الذي استشهد في معارك الجهاد، المراد من الشهيد الذي له مرتبة الشهادة على أُمَّته، وهؤلاء هم الأولياء، الأنبياء، الأوصياء ومن كان في درجتهم – **حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا صِدّيقٌ وَلا شَهيدٌ، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ، وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ** – الدني هو الذي يحملُ صفة الدناءة وصفة الدناءة هي الحقارة – **وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ، وَلا مُؤمِنٌ صالح، وَلا فاجِرٌ طالح، وَلا جَبّارٌ عَنيدٌ** – الجبار العنيد هذا الاستعمال إن كان في الفهم القرآني أو في فهم حديث أهل البيت هم أولئك الجبابرة الذين ادعوا الإلوهية وأمروا الناس بعبادتهم، الطواغيت – **وَلا جَبّارٌ عَنيدٌ، وَلا شَيطانٌ مَريدٌ** – المريد هو الشديد المرادة، والشديد المرادة هو شديد الخُبث وشديد الشر – **وَلا شَيطانٌ مَريدٌ، وَلا خَلقٌ فيما بَينَ ذلِكَ شَهيدٌ** – هذه كُلّ الاحتمالات الممكنة بحسب اللغة بحسب الأعراف الإنسانية ومع ذلك بقيت الاحتمالات مفتوحة – **وَلا خَلقٌ فيما بَينَ ذلِكَ شَهيدٌ** – جميع المراتب كما مر علينا قبل قليل من أنهم حُجَجَ الله على جميع الموجودات في السموات وفي الأرض وما بعد السموات والأرض.

حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا صِدّيقٌ وَلا شَهيدٌ، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ، وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ، وَلا مُؤمِنٌ صالح، وَلا فاجِرٌ طالح، وَلا جَبّارٌ عَنيدٌ، وَلا شَيطانٌ مَريدٌ، وَلا خَلقٌ فيما بَينَ ذلِكَ شَهيدٌ إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أَمرِكُم وَعِظَمَ خَطَرِكُم، وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم، وَصِدقَ مَقاعِدِكُم، وَثَباتَ مَقامِكُم، وَشَرَفَ مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ، وَكَرامَتَكُم عَلَيهِ، وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ، وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ – هذا هو نهاية المقطع الذي نتناوله في هذه الحلقة، كُلّ هذه المراتب الخلقية التي مرت الإشارة إليها والتي يمكن أن نتصورها، وكُلّ المراتب الخلقية الأخرى التي لا نستطيع أن نتصورها وإنما جاء ذكرها – **وَلا خَلقٌ فيما بَينَ ذلِكَ شَهيدٌ** – ولا خلقٌ فيما بين ذلك شهيد على أي شيءٍ يشهد؟ يشهد على حقيقة ما ألهمه الله سبحانه وتعالى وأوجده في أصل الكائنات، لأن هذه الكائنات ما وجدت إلا لأنها أشرق فيها نور مُحَمَّدٍ

صلى الله عليه وآله وسلم – **إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أَمرِكُم** – متى يكون هذا التعريف؟ هذا التعريف هو في باطن حقائق الأشياء، ولذلك هذه الأشياء حتى الخلق الذين يُظهِرون المعصية بظاهر خلقهم هم في باطن حقائقهم ينقادون لولايتهم التكوينية، حتى أعداء أهل البيت صحيح في الطبقة الدنيوية وفي الطبقة الترابية للعالم البشري هناك عنادٌ من أعدائهم لكن بما أنهم موجودات هم ينقادون لولايتهم التكوينية، لو أراد أهل البيت أن يتصرفوا بولايتهم التكوينية في هذه الموجودات المعادية وهناك مصاديق كثيرة في حياتهم حدثت، وكتب الحديث والأخبار تتحدث عن مصاديق كثيرة تتناول هذا المعنى وتدور حول هذا المضمون.

هذا التعريف يكون في أصل الخلقة، وهذا التعريف سيكون في مقاطع من هذه الحياة وكُلّ بحسبه، وهذا التعريف سيكون في يوم القيامة حين تتجلى الحقائق وتتكشف الأمور ويكون هذا التعريف في كُلّ عالم بحسبه وفي كُلّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود بحسب تلكم الطبقة – **إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أَمرِكُم وَعِظَمَ خَطَرِكُم** – والخطر هو المنزلة والمكانة، والخطر في أصله هو وعاء، الخطر من جملة معاني الخطر هو الوعاء – **وَعِظَمَ خَطَرِكُم** – وعظم وعاءكم، وعِظَم منزلتكم – **إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أَمرِكُم، وَعِظَمَ خَطَرِكُم، وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم** – ومر علينا في المقاطع الخمسة الأولى حينما سلَّمنا عليهم – **وَالتّامّينَ في مَحَبَّةِ اللهِ وَالمخلَصينَ في تَوحيدِ اللهِ** – وإنما كانوا تامين لتمامية نور الله الظاهرة فيهم – **وَتَمامَ نُورِكُم، وَصِدقَ مَقاعِدِكُم، وَثَباتَ مَقامِكُم** – هذه المقامات التي جاءت الإشارة إليها في دعاء شهر رجب:

أسألك بما نَطَقَ فيهم مِن مشيتك فجعلتَهم مَعادِن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كُلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك – حين نقرأُ هنا: **وَثَباتَ مَقامِكُم** – ثبات هذه المقامات وهنا المشار إليه في هذا الدعاء الشريف المروي عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه – **أسألك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها** – مقامات ثابتة، نقرأ هنا: **وَثَباتَ مَقامِكُم – ومقاماتك التي لا تعطيل لها** – لا تعطيل لها يعني مقامات ثابته، لا تعطيل لها في كُلّ مكان، وإنما هي ثابتةٌ في كُلّ مكان – **يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** – إلى أن يستمر الدعاء فيقول: **فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت فبذلك أسألك وبمواقع العز من رحمتك وبمقاماتك وعلاماتك** – هناك مقامات وعلامات لله سبحانه وتعالى، وتلك المقامات والعلامات هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومر علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَأعلاماً لِعِبادِهِ، وَمَناراً في بِلادِهِ** – هناك علامات وهناك مقامات – **وَثَباتَ مَقامِكُم، وَشَرَفَ مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ، وَكَرامَتَكُم عَلَيهِ، وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ، وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ** – نحن نقرأ في دعاء علقمة المروي عن إمامنا الباقر صلوات

الله وسلامه عليه والذي يُقرأُ بعد زيارة عاشوراء، نقرأ في هذا الدعاء.

أسألك بحق مُحَمَّد خاتم النبيين وعليٍّ أمير المؤمنين وبحق فاطِمَة بنت نبيك وبحق الحسن والحسين فإني بِهم أتوجه إليك في مَقامي هذا وبهم أتوسل وبهم أتشفع إليك وبحقهم أسألك وأُقسِمُ وأعزم عليك وبالشأن الذي لهم عندك وبالقدر الذي لهم عندك وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين – هذا الاسم الجامع للحروف الثلاثة والسبعين – **وبأسمائك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين** – لا يملكه أحدٌ من الخلائق دونهم صلوات الله عليهم – **وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين وبه أبنتهم وأبنت فضلهم** – يعني جعلتهم خلقةً أخرى، منزلةً أخرى – **وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العلمين جميعاً** – هو نفس هذا الكلام الموجود هنا: **حتى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ** – إلى أن تقول الزيارة – **وَلا خَلقٌ فيما بَينَ ذلِكَ شَهيدٌ إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أَمرِكُم، وَعِظَمَ خَطَرِكُم وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم، وَصِدقَ مَقاعِدِكُم، وَثَباتَ مَقامِكُم، وَشَرَفَ مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ، وَكَرامَتَكُم عَلَيهِ، وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ، وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ** – هذه العبارة هنا: **وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ،** هذه تطوي كُلّ المعاني التي نُشِرت في العبارات السابقة، فهم لهم المنزلة القريبة ولهم المنزلة الخصيصة ولهم الدرجة الخاصة – **وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ** – حينما يُذكر الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون باعتبار هم النماذج التي نحن نعرفها بأنهم أفضل النماذج في خلق الله سبحانه وتعالى.

حين نقرأ في روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إمامنا العسكري ماذا يقول؟ هذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، ماذا يقول إمامنا العسكري؟ – **إن ولاية مُحَمَّدٍ هي الغَرَضُ الأقصى والمُراد الأفضل ما خَلقَ الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ وخلفائه ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الأمم** – الكلام واضح – **إن ولاية مُحَمَّدٍ هي الغَرَضُ الأقصى والمُراد الأفضل.**

في الرواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، الرواية طويلة أذكر منها موطن الحاجة وهو يتحدث عن قصة أبينا آدم، آدم عليه السلام بعد أن رأى الأشباح المقدسة، **فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ فقال: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبرياتي، هذا مُحَمَّد وأنا الحميدُ المحمود في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا عليٌّ وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرضين فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عمَّا يعتريهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسنُ وهذا الحسينُ وأنا المحسن المجمل شققت لهما اسماً**

من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إلي بهم يا آدم وإذا دهتك داهيةٌ فأجعلهم إلي شفعائك – إلى آخر الكلام – **هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب** – وإلى هذا تشير الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ، وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ.**

الرواية عن إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، الروايةُ طويلةٌ أخذ منها موطن الحاجة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم برواية الإمام العسكري عليه السلام – **لمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربّه عزَّ وجلَّ فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامةٍ لم تُكرم بها أحداً قبلي، فقال الله جلا جلاله: يا موسى أما علمت أن مُحَمَّد أفضلُ عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي، قال موسى: يا ربي فإن كان مُحَمَّدٌ أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل مُحَمَّد على جميع آل النبيين كفضل مُحَمَّد على جميع المرسلين، فقال موسى: يا ربي فإن كان آل مُحَمَّد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظللّت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر، فقال الله جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أمة مُحَمَّد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقه، فقال موسى: يا ربي ليتني كنت أراهم فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا موسى إنّك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجِنان جنات عدن والفردوس بحضرة مُحَمَّد في نعيمها يتقلبون وفي خيراته يتبحبحون، أفتحب أن أسمعك كلامهم؟ فقال: نعم إلهي، قال الله جلَّ جلاله: قم بين يدي وأشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي المَلك الجليل، ففعل ذلك موسى، فنادى ربنا عزَّ وجلَّ يا أمة مُحَمَّد فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آباءهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال: فجعل الله عزَّ وجلَّ تلك الإجابة شعار الحج.**

روايةٌ وأكتفي بها كي أختم الحديث، الرواية عن إمامنا الرضا ينقلها شيخنا المجلسي عن الشيخ الصدوق بأسانيده: **عن الإمام الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى سأل ربه عزَّ وجلَّ فقال: يا ربي اجعلني من أُمَّة مُحَمَّد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تَصِل إلى ذلك** – لا تصل إلى ذلك يعني إنك لا تصلُ إلى أعلى المراتب في أُمَّة مُحَمَّد، وإلا فموسى من أمة مُحَمَّد ومن أشياع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد – **إنك لا تصل إلى ذلك** – لا تصل إلى أعلى المراتب في أُمَّة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأحاديث أهل البيت في هذه المضامين وفي هذه الفحاوى كثيرةٌ جداً، كتب الحديث إذا أردنا أن نراجعها على سبيل المثال إذا أردنا أن نراجع الكتب الأربعة الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، فإننا سنجد الكثير من هذه المعاني في هذه الكتب الأربعة، إذا أردنا أن نراجع كتب الشيخ الصدوق، المجاميع التي كتبها الشيخ الصدوق مثل كتاب التوحيد، مثل كتاب الخصال، معاني الأخبار، كمال الدين وتمام النعمة وغير ذلك من كتبه، هناك مجموعة كبيرة من كتب الحديث جمعها الشيخ الصدوق وهي مشحونة بهذه الأحاديث، كتب الحديث التي جمعها الشيخ المفيد، ابن قولويه، ابن أبي زينب النعماني، الشيخ الطوسي وأضرابهم كوالد الشيخ الصدوق، كتب الحديث هذه كُلّها مشحونةٌ بمثل هذه المضامين، المجاميع الحديثية مثل وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل، الوافي للفيض الكاشاني، وحتى المستدركات التي كتبت على مستدرك الوسائل، بحار الأنوار، مستدركات بحار الأنوار، مثل سفينة البحار وما استدركه المحدث النماذ الشهرودي أيضاً، عوالم العلوم وسائر الكتب الحديثية الأخرى مثل المجامع التفسيرية، مثل تفسير البرهان للمحدث السيد هاشم البحراني أو نور الثقلين للمحدث الحويزي العروسي رضوان الله تعالى عليه، وغير ذلك من كتب التفسير المعروفة كتفسير علي بن إبراهيم القمي أو تفسير العياشي أو تفسير فرات بن إبراهيم أو غير ذلك من كتب التفسير ومن كتب الحديث، المزارات كتب الزيارات وكتب الأدعية، الصحائف السجادية، الصحائف العلوية وسائر كتب المزارات التي جمعها علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، كُلّ هذه النصوص بما فيها نهج البلاغة ومستدركات نهج البلاغة وخطب أمير المؤمنين المبثوثة والمنتشرة في الكتب المختلفة، كُلّ ذلك مشحونٌ بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين، هذه الروايات التي أوردتها والتي أوردها ليست روايات يتيمة أو مفردة كتب الحديث وهذه المجامع الحديثية مشحونة بمثل هذه الروايات، إذا كان هناك البعض يجهل بسبب عدم إطلاعه على كتب الحديث هذه فما ذنبنا نحن؟ وما ذنب أهل البيت؟

أهل البيت صلوات الله عليهم تحدثوا الكثير الكثير عن مثل هذه المضامين – **إلاّ عَرَّفَهُم جَلالَةَ أمرِكُم** – سادتي آل مُحَمَّد – **وَعِظَمَ خَطَرِكُم، وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم، وَصِدقَ مَقاعِدِكُم، وَثَباتَ مَقامِكُم، وَشَرَفَ مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ، وَكَرامَتَكُم عَلَيهِ، وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ، وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ** – بهذا يتم الكلام في هذه الحلقة وهي السابعة والعشرون، يوم غد إن شاء الله الحلقة الثامنة والعشرون أتناول مقطعاً جديداً من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة، أحباب عليٍّ وآل علي ألقاكم على محبة ومودّة الزيارة الجامعة الكبيرة، ألقاكم على مودّة ومحبة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم جميعاً أسألكم الدعاء، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ